فاطمة الزهراء (عليها السلام) والقرآن الكريم
دراسة تحليلية

م.د. نادية سالم عيسى
كلية الآداب / جامعة القادسية

أ.م.د. ماجد مهدي ذياب
الجامعة الإسلامية في الديوانية

drmajidoq3@gmail.co

الخلاصة :

القدرة الإلهية شاءت أن تجعل للإنسان سبيلاً للنجاة وذلك بالإعتضام بالثقلين إذ بينهما تلازم لا ينفك حتى يردا الحوض ومحورهما فاطمة الزهراء (عليها السلام) فهي تلقت القرآن الكريم وعلومه في مهبط الوحي، فسمعته وحفظته وعملت به منهجاً لحياتها، فأتمرت بأمره وانتهت بنهيه وأوصت به فجسدت مضامين القرآن الكريم الذي فيه تبياناً لكل شيء .

وقد أكرم الله تعالى آل محمد فجعلهم حججه على خلقه وجعل السيدة الزهراء (عليها السلام) حجة عليهم وعلى جميع خلقه فهي قرآنية المنهج وبضعة نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيدة نساء العالمين إن العلاقة بينها وبين القرآن اعطت الإنموذج الأكمل للإنسان الأمثل الذي كان خليفة الله في أرضه فأسجد له الملائكة وسخر له أرضه وسماواته وكفى بذلك فخرا.

الكلمات المفتاحية : (فاطمة الزهراء، القرآن الكريم، دراسة تحليلية) .

Fatimat el-Zahra' (Peace Be Upon Her) and Holy Quran

Lect. Dr. Nadia Salim Eissa
Assist. Prof. Dr. Majid Mahdi Dhyiab

College of Arts / University of Al-Qadisiyah

Abstract:

Divine power wanted to make a way for man to escape, and that is by holding onto the two weights, for there is a connection between them that will not cease until they see the basin.

Their focus is Fatima Al-Zahra, peace be upon her. She received the Qur'an and its sciences at the place of revelation, so she heard it, memorized it, and followed it as a method for her life. So she ordered his command, ended his prohibition, and recommended it. It embodied the contents of the Qur'an which it contains (an explanation of everything).

God honored the family of Muhammad and made them his proofs over his creation and made Al-Zahra' a proof over them and all of his creation. She is a Qur'anic method and some

The Prophet of Mercy and the Lady of the Women of the Worlds.

The relationship between it and the Qur' gave the most complete model of the ideal human being who was God's successor on earth, so the angels prostrated to him and mocked him.

He has his earth and his heavens. That's enough pride.

Keywords: (Fatimat el-Zahra, Peace Be Upon Her, Holy Quran)

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله ومبلغ علمه له الحمد والشكر زنة عرشه وسماواته وارضه وجميع خلقه الذي جعل الشكر مفتاحا لتتابع وزيادة نعمه ومن أعظمها على البرية أن رزقنا حب محمد وآله وعرفنا منزلتهم وأوجب علينا مودتهم وصلاته وأتم تسليمه على المبعوث رحمة للعالمين وعلى بضعته الطاهرة كفاية فخر الدارين أُم أبيها فاطمة الزهراء (عليها السلام).

أما بعد:

فبين الزهراء فاطمة والقرآن ملازمة لا تنفك إلا بنهاية عمر الدنيا الورود على الحوض، وهذا ما حدده حديث الثقلين إذ هما الأنفس والاخطر والمصون في كون الله تباركت أسماؤه وكل ما يصدر عنهما هو خير الله تعالى الكثير –الحكمة– قال الله تعالى ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة: ٢٦٩ومحور ثاني الثقلين فاطمة (عليها السلام) إذ هي حجة على المعصومين، وقد نشأت في بيت الوحي والتنزيل، وسمعت آيات الله تعالى تتلى على أبيها وعلمَّها تفسيرها وتأويلها، وتدبرت كلام الله تعالى فخالط كل شيء فيها حتى صار القرآن الكريم منهجاً لها تسمعه وتعمل به وتأنس به حتى بعد وفاتها، فأي علاقة هذه بين القرآن الكريم وفاطمة الزهراء ؟

ويدور بحثنا عما ذكرته أعلاه لمعرفة أبعاد العلاقة بين الطاهرة (عليها السلام) بين الفرقان ويمكن إختصاره على المباحث التالية:

١. الزهراء عليها السلام تبين صفات القرآن وأهميته.
٢. أثر القرآن الكريم في حياة الزهراء عليها السلام.
٣. تأثير علاقة الزهراء عليها السلام مع القرآن على المجتمع المسلم.

ومنه نستمد التوفيق والسداد .

التمهيد:

فاطمة الزهراء (عليها السلام) و القرآن الكريم

علاقة فاطمة الزهراء عليها السلام مع القرآن الكريم علاقة أَكدتها السماء لأهل الأرض والسماءعلى لسان سيد الخلق وخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) عبر حديث الثقلين المتواتر: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أَبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض وإني مسائلكم عنهما يوم القيامة))[١].

فهي مركز الثقل الثاني وأم أبيها وسيدة نساء العالمين فمتى وكيف بدأت علاقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع القرآن ؟

مما لاشك فيه إنها ولدت وترعرعت في بيت الوحي الذي أنزل القرآن على أبيها فهي (من بعد ابيها اول من تلقى القرآن سمعاً وفهماً) وهذه البداية جعلتها تلازم القرآن تلاوةً و سمعاً وحفظاً وتدبراً وعملاً به حتى صار منهجاً لحياتها وهي القائلة في رثاء أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم):

قد كان جبرائيل بالآيات يؤنسنا فغاب عنّا فكل الخير محتجب

فكنت بدراً ونوراً يستضـــاءُ به عليك تنزل من ذي العزة الكتب[٢]

فالزهراء (عليها السلام) تعلقت بالقرآن في الدنيا وأَوصت امير المؤمنين أَن يتعهدها بقراءته بعد وفاتها أَي عند قبرها وعدته أنساً لها، فالقرآن كان أَحب الأَشياء لها في دنياها وهي قائلة: ((حبب إليَّ في دنياكم ثلاث: تلاوة كتاب الله، والنظر إلى وجه رسول الله والإنفاق في سبيل الله))[٣] و لا غرابة في ذلك فهي بنت من ؟! وزوجه من ؟! ام من فهي من آل بيت تتشرف ملائكة الجليل بخدمتهم، وهم والقرآن يشكلان دين الله في أرضه فهم من تولى تبليغ وبيان وتفسير وتأويل.

القرآن الكريم بما أراد الله تعالى لخلقه من الهداية والإبتعاد عن الغواية.

وهي فاطمة الزهراء (عليها السلام) أم هذا البيت الذي جعل الله تعالى أهله من خاصة من حباهم بالعصمة التكوينية والتطهير حتى صاروا شهداء على خلقه وحجة على من في أرضه.

ومن ذلك أصبحوا عدل القرآن وذلك مايؤكده قول البتول (عليها السلام) ((ان الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته على من في أرضه وجعلنا مع القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا))[٤].

المبحث الأول:

الزهراء ع تُبين صفات القرآن الكريم وأهميته

من أولى منها معرفة بكتاب الله عز وجل ؟ فكل شيء فيها صلته بالقرآن من عالم التكوين، وهذه الصلة لا تجدها في غير الزهراء (عليها السلام) ويمكن القول إن إرادة الرب المبدع والتي اوجدت التطهر لأهل البيت (عليهم السلام) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرد اهل البيت ويطهركم تطهيرا) الأحزاب:٣٣ هي ذاتها التي جعلت حياة الزهراء (عليها السلام) قرآنية قولاً وعملاً حيث ((كان لها من النشأة ما لم يكن لغيرها فإنها نشأت في مهد الايمان، وإنها تعلمت في دار أبويها ما لم تتعلمه طفلة غيرها في مكة من آيات القرآن الكريم))[٥]ولم تخلو كل حياتها من مهدها إلى لحدها من القرآن الكريم ((فهي أول من تلقن القرآن سمعاً وفهماً))[٦].

هل ورد تعريف القرآن الكريم في القرآن ؟ إن لم يرد تعريفه لنفسه[٧]وهو خاتم كتب السماء فكيف يعرف غيره ومن يعرفه حق معرفته ؟ القول الفصل في ذلك أَن لا أَحد يمكن أَن يصل الى كنه معرفته إلا من أنزله

ومن خوطب به (محمد وأَهل بيته) ممن لهم الحجة على الخلق في العصمة التكوينية (إنما يريد الله) وعلى رأس حجج الله فاطمة الزهراء عليها السلام كما في قول الامام الحسن العسكري ((نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمه الزهراء حجه الله علينا))[٨]و لأن (كلمة الله هي العليا) التوبة: ٤٠ و (الله نزل أحسن الحديث) (الزمر: ٢٣).

فحري بنا أن نذكر تعريف أو وصف الله تعالى لكتابه ومن ذلك: (صراط العزيز الحميد) ابراهيم:١ إذن هو كتاب هداية تخرج به الناس من ظلمات المعاصي إلى نور الرحمة الإلهية كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء:٩ ومن قوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ص: ٨٧ ومما وصف به رسول الله(ﷺ) عرف به القرآن الكريم قال(ﷺ): ((القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة، ونور من الظلام، وضياء من الاحداث وما عدل أحد من القرآن إلا إلى النار))[٩]

وأما امير المؤمنين ويعسوب الدين وكفؤ فاطمة (عليها السلام) فقد عّرف القرآن فقال ((كتاب الله تبصرون به، و تنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله، ولا يخالف لصاحبه من الله))[١٠]

وقد مهدنا بقول الله ورسوله وسيد الأوصياء عن القرآن حتى نصل الى ما قالته سيدة النساء والتي هي ثمرة الوجود الإنساني أوالإنسان الكامل بعد ابيها فهي ((فاطمة عليها السلام إسوة الأئمة لأنها تساوي أبيها في خلقه النوري))[١١]

فقد قالت ((والقرآن الصادق والنور الساطع، والضياء اللامع، بينةٌ بصائره منكشفة سرائره، متجلية ظواهره، مغتبط به أشياعه قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدّ الى النجاة استماعه، به تنال حجة الله المنورة وعزائمه المفسرة ..))[١٢]

والمتأمل فقرات خطبتها الفدكية لا سيما فيما يخص الثقل الأكبر –القرآن الكريم– يجد أن كل فقرة منها مستوحاة من آية أو مقطع من آية أو معنى من مجموعة من الآيات القرآنية، ويمكن بيان قرآنية بعض من فقراتها لا جميعها وذلك منهما للإطالة فعندما تصف القرآن بأنه صادق فذلك اعتمادا منها عليها السلام على قوله تعالى (ومن أصدق من الله حديثا) النساء:٨٧وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ النساء:١٢٢، ويقيناً أَن القرآن هو كلام الله المنزل وحياً على نبيه ألاكرم (ﷺ) [١٣]والزهراء (عليها السلام) قد سمعت أمين الوحي يهبط على أبيها بقول الله تعالى عن القرآن ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ ﴾ فصلت ٤٢، وقولها (عليها السلام)(قائد الى الرضوان اتباعه) أخذته عن قوله تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ المائدة: ١٦

وقولها (عليها السلام)(مؤد إلى النجاة استماعه) لا شك أن قوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ الزمر:١٧– ١٨.

فقد عطر أسماعها ومن ثم روحها وصارت افكارها ونطقها وذكرها صادرة عن القرآن الكريم وبذلك أَوصلت الى المسلمين وذكرتهم بماهية القرآن الكريم وأهميته لهم . في ذلك إبرأت الذمة وإقامة الحجة عليهم وعلى غيرهم مَّمن هجر ويهجر القرآن الكريم .

المبحث الثاني

آثر القرآن الكريم في حياه الزهراء عليها السلام

لما نشأت الزهراء (عليها السلام) في بيت الإسلام الأول، الذي يصفه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله ((ولقد كان يُجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بين واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة))[١٤]انه بيت النبوة والوحي، بيت القرآن الذي عاشت فيه الزهراء عليها السلام سمعت ووعت القرآن الكريم مع والديها ومعهم الوصي عن الوحي، هي عليها السلام بدأت حياتها في بيت القرآن وختمتها فيه، في بيت ثالث ثلاثة يسمعون ويحفظون مأيتلى من اَيات الذكر الحكيم لذا كان بعل البتول اول حافظ للقرآن على عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما كان أول من جمع القرآن[١٥] فيا ترى كيف يكون أثر القرآن وتأثيره في حياة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ؟ سيكون محيطاً ومؤثرا في كل دقائق حياتها قولاً وفعلاً حتى صار ما يصدر عنها من نص تجده قراناً مقتبساً من القرآن معناً وفكرة وتجد فيه الآية القرآنية أو مقطعاً أو كلمة منها* ويمكن ملاحظة ذلك بدقه في خطب الزهراء عليها السلام ومنها الخطبة الفدكية وخطبتها في نساء المهاجرين والأنصار عند عيادتهن لها في مرضها الذي توفيت فيه[١٦].

والمتأمل لحياة البضعة الطاهرة يجد أن أثر القرآن الكريم لم يقتصر على جانب من جوانب حياتها المباركة بل شملها جميعاً على مستوى النظرية والتطبيق . ولنأخذ بعض الجوانب العملية التي ترجمت مراد الله عز وجل في قرانه الذي كان يتضمن (كل شيء) كما في قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل:٨٩ وهذا ما جعله دستورا لخاتم[١٧]الأَديان والرسالات السماوية حتى صار لا يقبل من الإنسان إلا هذا الدين ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ال عمران ٨٥ ولأَن القرآن صار يمثل كل شيء في حياة الزهراء فاطمة (عليها السلام) فقد سمعت وقرأت وفهمت من قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦ أن الله تباركت أسمائه لم يخلق الجن والانس إلا لعبادته ويأمرهم وينهاهم وبذلك يستحقون الثواب[١٨] . وبضعة المصطفى وأم أَبيها لا يسبقها أحد في معرفة وعبادة الله تعالى إلا أَبيها وبعلها ولهذا نقلت لنا الروايات الصادرة عن المعصومين (عليهم

السلام)أن الزهراء (عليها السلام) كانت تقف بين يدي الله عزَّ وجل للعبادة حتى تتورم قدماها ويطول وقوفها عندما تتأمل في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة: ٥ [١٩]

أما أثر القرآن الكريم في سلوكها واحسإنها الى الجار فقد اطاعت فيه أَمر الله تعالى في قوله ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ النساء:٣٦ فلئن الله تعالى قد ساوى بأمره بين عدم الشرك به و الإحسان للجار بأنواعه . فإن الزهراء (عليها السلام) قد عملت بذلك الامر ممَّا أَثار انتباه ابنها الحسين (عليه السلام) حينما راها تدعو للجار خاصة وللمسلمين عامة وتقدمهم على نفسها وعائلتها فطلب منها ان تدعو له أَيضا فأجابته تبعاً لقرآنية سلوكها بأَن الجار مقدم علينا (الجار ثم الدار) وهذا خلق محمد وال محمد[٢٠]وهي التي سمعت اباها يقول عن جبرائيل عن الباري (ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيؤرثه)[٢١] وبهذا نفت السنة النبوية الشريفة الإيمان برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما جاء به عن من يبات ليلته شبعان وجاره جائع.

❖ **الزهراء (عليها السلام) والدفاع عن الحق**

ولئن الله تعالى هو الحق ويدعو الى الحق فقد ذكر الحق في القرآن(١٧٦) مرةً تقريباً وفاطمة عليها السلام في مسمع ومرئى منها إلى آيات الحق فصار واجباً عليها أن تدعو إلى الحق وتعمل به وتدافع عنه وعلى الرغم من إنها لا ترى الرجل ولا الرجل يراها إلا إنها عملت ما يريد الحق* في الدفاع عن الحق المغصوب سواء كانت القضية الكبرى (الخلافة الالهية) أو (الصغرى فدك) وفطرة الإنسان بلا (رين) لها منهج الهي تعمل به وهو قوله تعالى ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ الأنفال: ٨

فكيف بالزهراء الطاهرة المطهرة ؟

كيف كان حال الزهراء عليها السلام عندما دافعت عن الحق ؟

كانت منهدة القوى ناحلة الجسد مصفرة اللون معصبة الرأس باكية العينين، مهظومة مظلومة مغصوب حقها، مسلوب مقام بعلها ! والحق أن حالها لايمكن ان يصفه الواصفون ما دون المعصوم لكن مصابها ومصائبها قد عظمت حتى أن ظلمها لو مرَّ على النهار المشمس لجعله ليلاً حالكاً ظلامه وها هي تشكو لأبيها حزنها وما لاقته من قومه من بعده من المصائب والالام.

قال للمغيب تحت اطباق الثرى إن كنت تسمعُ صرختي وندائيا

صبت عليَّ مصائب لو أَنها صبت على الأَيام صرن لياليا[٢٢]

ومع كل هذه المصائب والآلام التي ظهر بعض منها عند دخولها الى مسجد أَبيها وفيه مقر حكومة الخليفة الأَول وكان معه المسلمون من المهاجرين والأَنصار (أنت أنة اجهش لها القوم بالبكاء فارتج المجلس)[٢٣]فأية انة هذه التي اضطرب لها مجلس الخليفة ؟ وكم تحمل من الأَحزان والآلام لكنها ابلغتهم بلسان

(أفصح العرب والعجم) وبدا أَثر القرآن واضحاً في خطبتها الفدكية وكانت كل كلمة منها قد اقتبستها من القرآن لفظا أو معنى فبدأَت خطبتها بحمد الله والثناء عليه، كما جاء في ثاني آية من سورة الفاتحة[٢٤] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ولا غرابة في الأَمر إنها فاطمة الزهراء فبعد الشكر الخالص لله دون غيره[٢٥].

ذكَّرت القوم بنعم الله تعالى تفخر الخلائق عن عدها* فضلا عن شكره وما ذلك إلا أَثر قرأني من قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الرحمن: ١٣ والتي تكررت: احدى وثلاثون مرة في سورة الرحمن المباركة وكذلك وجب شكر المنعم الذي تكرر في كثير من الآيات ومنها ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ لقمان: ١٢ وقرن ذكره تعالى بشكره وكلاهما بصيغة الأمر التي تدل على الوجوب كما في قوله تعالى ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة: ١٥٢ . ولأَن الخالق عز وجل عالم بخفايا وعواقب الأَمور لكل خلقه ومنها بخل النفوس عن الشكر لله كما في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ يونس: ٦٠ وقوله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ سبأ: ١٣

وقولها عليها السلام (وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها) اثر قرآني ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴾ ابراهيم: ٧فهذه الآيات كانت مستقرة في اعماق روح الزهراء (عليها السلام) منذ طفولتها ولم تفارق فكرها الثاقب، واستحضرتهاعندما كان ميدان الحق يتطلب ذلك فجاءت لتأكيدها فكرة ومعنى إن لم يكن معهما اللفظ .

شجاعة الموقف عند فاطمة الزهراء (عليها السلام)

كانت الأوامر الإلهية التي صدرت من رب العرش من فوق سبع سماوات إلى النبي (ﷺ)، تأمره تارةً وتحثه أَخرى على الجهاد لا سيما جهاد الكفار والمنافقين كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ التوبة: ٧٣، التحريم: ٩

وعندما نتامل الأيتين ذات اللفظ الواحد نجد أَن أمر الجهاد هنا حكمه الوجوب وليس أَي جهاد إنما جهاد بغلظة اي قوة وشدة[٢٦]كأن هذه الآيات منطوقاً ومفهوماً نزلت على فاطمة الزهراء (عليها السلام). أَليس هي بضعة المصطفى؟ والذي لأبدَّ من معرفته أَن ملازمة بين الجهاد الذي هو (عزاً للإسلام) وبين الشجاعة التي يقول عنها زوج البتول (عليها السلام): ((لو تميزت الأشياء لكان الصدق مع الشجاعةوكان الجبن مع الكذب)[٢٧]ومن اصدق من فاطمة (عليها السلام) وهي بنت الصادق الأمين وحبيب إله العالمين؟!

ورب قائل يقول أن الزهراء عليها السلام كانت زاهدة في الدنيا وما فيها ومنشغلة في العبادة وهذا من شأنه أَن يقلل من المواقف الشجاعة إلتي تحتاج الى شدة وقوة قلب ؟ لكن نشأتها القرآنية جعلتها تتخذ القرآن منهجاً لحياتها ومنه قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢١، ومن أولى منها بأتخاذ رسول الله (ﷺ) قدوة وهي جزؤه و الجزء يأخذ صفاته من الكل.

ومن المسلَّم به أن أبا الزهراء هو أشجع رجل أقلته الغبراء واظلته الخضراء حتى قال عنه من كان أقرب إليه من ظله علي (عليه السلام) ((كنا إذا إحمرَّ البأس التقينا برسول الله (ﷺ) فلم يكن أَحد منا أَقرب الى العدو منه)[٢٨]ولو لم يكن أشجع الخلق لما اصطفاه الله تباركت أسماؤه وهذه بضعته فكيف تكون ؟

لا شك أن موقفها من قضية فدك يمثل موقفاً شجاعاً غاية الصلابة في الحق لاكون فدك مسالة مادية شخصية أَو ثروة دنيوية فهي أَكبر من أَن تتعلق بأمر من حطام الدنيا . وهي التي تتصدق بثوب زفافها لتكسو به جسد امرأَة فقيرة ولثلاثة أيام متتالية تعطي طعام افطارها ل ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ الإنسان: ٨ .

ولماذا هذا العطاء الذي ليس له نظير؟ ولمإذا ينزل به وحي من السماء ؟! الأمر ان ما فعلوه آل محمد (علي وفاطمة والحسن والحسين) كان لأجل ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ الإنسان: ٩ من دون ثمن أَو أَجر دنيوي وكأَن يكون شكراً او مدحاًأَو هدية وموقف الزهراء (عليها السلام) من فدك هو المطالبة بحق مغصوب جاءت لإعادته الى إهله[٢٩]ويشمل ما بعد فدك وهو الأَهم وهي مؤتمنه عليه لموقعها من النبوة ودين الله وهذه الشجاعة تحتاج إلى إرادة صلبة صاغتها القدرة الالهية ونمتها أبوة محمد وإمومةأَول امرأة على وجه الارض صدقت وايدت النبوة الخاتمة[٣٠]وقد شاطرت سيف علي عليه السلام في قيام الاسلام إنها خديجة الكبرى رضوان الله تعالى عليها فشجاعة الموقف عند الزهراء عليها السلام لم يكن محض صدفة بل هي اصل قوي من ((اصل الدعوة التي ثبتت في مجرى الزمن أجيالاً طوالاً ولم تزل لها اثر في عصرنا هذا وفيما يلي من العصور))[٣١] وهكذا عبر تاريخ الإنسانية الطويل نجد أَن المواقف العظيمةلا تصنعها الا النفوس الكبيرة، وهل توجد نفس أَكبر وأَعظم من نفس تغذت من ثمار القرآن و استضاءت بنوره إنها الزهراء فاطمة يزهر القرآن في روحها وهي تزهر في قلوب المسلمين .

المبحث الثالث

تأثير علاقة الزهراء عليها السلام مع القرآن على المجتمع المسلم

ما يريده الله تعالى نافذ في خلقه لأنه صادر عن قدرته وقوته التي قهرت كل شيء وذل لها كل شيء، ولا أَدري كيف يعصي ويخالف المخلوق الضعيف ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ النساء: ٢٨ خالقه القوي العزيز (ان ربك هو القوي العزيز) هود: ٦٦ ؟

ومن إرادة الله عز وجل أَن جعل للإنسان نوراً وبرهاناً يهتدي بهما ويهديانه الى سبل الرشاد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ النساء: ١٧٤ وبرهان الإنسانية الأَكمل هو محمد وآل محمد فهم القادة والهداة إِلى سبيل النجاة، و الأَصل الذي يرجع إليه آل محمد هو أُمهم فاطمة الزهراء (عليها السلام) كما يقول الأمام الرضا (عليها السلام) ((نحن حجج الله عليكم وأُمنا فاطمة حجة الله علينا)[٣٢] فإذا

كانت الزهراء (عليها السلام) حجة على المعصومين وهم حجج علينا فكيف يكون اقتداؤنا بها وما نتيجة هذا الاقتداء؟

لا شك انه عاصم من كل خطأ وزلل ومن يسير على منهجها فإنه يقيناً يصل الى معرفة الغاية من خلقه وحقيقته إذ الإنسان خليفة الله في أَرضه وهذا ما يجعله طائعاً عابدا حتى تحقيق أمنيته الكبرى المتمثلة برضوان الخالق ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة:١٠٩، وهذا ما يتحقق عندما تكون الزهراء (عليها السلام) قدوة للإنسان رجلاً كان أو امرأة ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء: ١٢٤ وقياس الأَفضلية بينهما هو الإيمان المقترن بالعمل الصالح وهذا ما يرفع الإنسان إلى مرتبة التقوى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: ١٣ .

ومن يتقدم على (سيدة نساء العالمين) في تقوى الله آخذة من النور والبرهان ما يصلح شأن الإنسان في الدارين ؟ ومثل فاطمة (عليها السلام) في حكم الوجوب أَن تكون قدوة ربانية وامرأة مثالية لنساء الأمة الإسلامية ونساء العالم المتحررات من رق عبودية الأنسان للإنسان

من أمثلة الاقتداء بفاطمة الزهراء عليها السلام

١- تلميذة الزهراء تقود الركب الحسيني: -

وقفت الزهراء (عليها السلام) في مسجد المدينةالمنورة ودافعت عن الحق المغتصب في خطبتها الفدكية التي لا زال الدهر لها صاغياً متفكراً لعلو شأنها فالزهراء تنهل من معاني القرآن دراً وقفت ذلك الموقف الذي يضعف فيه فؤاد الرجال عن بلوغ المرام على الرغم من آلامها بفقد أَبيها وخذلان الناصر للحق مع كثرة عدد الانصار والمهاجرين* وبذلك تعطلت أهم فريضة جعلت من العرب والمسلمين (خيرُ أمة اخرجت للناس) وهذه الفريضة هي الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما يزيد الجرح ألماً أَن العهد لا زال قريباً من نبي الاسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعته هي التي تقف أَمامهم مذكرة لهم ومحتجة عليهم بكتاب الله و سنة ابيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). زينب بنت علي و فاطمة ومثل ذلك الموقف المهيب الذي تتصدع له الجبال حزناً وألماً وافتخاراً وقفت بنت فاطمة عليهما أفضل السلام وحفيدة المصطفى بعد الحسن والحسين عليهما السلام في موقف الدفاع عن الحق وأَهله.

كيف كانت حين وقفت في قصر الطغاة خطيبة ؟

لا يمكن للباحث مهما كان فصيحاً او بليغاً، بلغ ما بلغ من العلَّم فهو معلَّم وزينب عالمة غير معلَّمةلأنها من بيت (زقوا العلم زقاً) هذا من جهة العلم ومن جهة النسب فقد ذكرت نسبها أَعلاه قبل هذه السطور وأَما حالها من حيث الإنكسار من أَلم الفاجعة التي حلَّت ببيت آل محمد فهذا الذي لا يبلغ وصفه ومداه

الواصفون فقد قُتل فيه الحسين ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عزيز الزهراء (عليها السلام) خامس أَهل الكساء ومن أَذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قتلوه (قتلة لا يزال يرعد من هولها الدهر)[٣٣] وقتل معه أصحابه وهم خير الأَصحاب واخوته وبنوا عمومته وابناؤه حتى الرضيع ولم يكتفوا بذلك فقد احرقوا الخيام على من فيها، وفيها علي بن الحسين عليه السلام وأخوان الحسين عليه السلام وأَيتام وأرامل ال محمد واخذوهم سبايا كسبي الكفار من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام وادخلوا ضعن السبايا المقيدين بالسلاسل والحبال على الجمال الهزل أَدخلوهم إلى الكوفة التي كانت مقر لخلافةأَمير المؤمنين عليه السلام ثم صار قصر الإمارة مقر الوالي عبيد الله بن زياد والي الأمويين على الكوفة والذي جَّيش الجيوش لقتل الحسين وأَهل بيته إذ كان شديد العداء لهم وبين مصائب طف كربلاء ومصائب السبي وشماتة الاعداء ادخلوا السبايا بهذه الحالة على عُبيد الله الذي اظهر شماتته بأبشع صورها و أَراد أَن يكمل ما فعله جيشه في كربلاء بإذلال عقيلة بني هاشم والإمام المعصوم وهنا انبرت له بنت الزهراء شامخة كالطود العظيم لن تنال من عزتها خستهم ولا جيوشهم وحقدهم الدفين على نواة الاسلام وكأنها تفرغ عن لسان سيد البلغاء والمتكلمين ابيها امير المؤمنين (عليه السلام)[٣٤]فبدأت كأمها فاطمة بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول جدها المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد بدا واضحا اقتدائها بأمها من حيث علاقتها بالقرآن الكريم منذ بداية الخطبة وحتى نهايتها فلا يكاد سطر من خطبتها يخلو من أَثر قراني وبمعنى آخر استحضار معاني وأَفكار و أَلفاظ القرآن الكريم في قولها وفعلها ومن أَمثلة ذلك: –

قولها (عليها السلام): ((انما مثلكم كمثل الذي نقضت غزلها من بعد قوه انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم))[٣٥]آخذة عن القرآن الكريم معناً ولفظاً من قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ .... ﴾ النحل: ٩٢، و أَشارت إلى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ النحل ٩٤ .

وأرادت (عليها السلام)أَن تخبرهم بحالة النفاق التي هم عليها كما بيَّن ذلك الأمام السجاد (عليه السلام) بنفس الموقف زمناً ومكاناً وقبل أَن تبدأ السيدة زينب (عليها السلام) بخطبتها عندما رأى نساء ورجال أَهل الكوفة يبكون فتساءل متعجبا من نفاقهم أَن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا؟[٣٦]و قولها (عليها السلام) (أَلا بئس ما قدمت لكم انفسكم أَن سخط الله عليكم وفي العذاب أَنتم خالدون))[٣٧]بينت لهم عاقبتهم في الدنيا (سخط الله) وفي الآخرة الخلود في العذاب وهذا من قوله تعالى ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ المائدة: ٨٠

والفرق بين لفظي الآية الكريمة و كلام المقتديةبأمها عليها السلام أَن الآية بلسان الغائب بينما خطابها (عليه السلام) بلسان الحاضر لأَنهم أَمامها بأفعالهم وأَجسادهم وفي ذلك اكثر إيلاماً و أَشد عقوبة لهم وإن

ضحكوا بانتصارهم المزعوم قليلاً إلا أن حزنهم بعد فعلتهم الشنيعة هذه سيستمر طويلاً(تبكون أخي أجل والله فابكوا فأنكم أحرى بالبكاء فأبكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد ابليتم بعارها وامنيتهم بشنارها)[٣٨]وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ التوبة: ٨٢ .

خطبة السيدة زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد:

على ذات المنهج الذي يمكن أن نسميه المنهج (القرآني الفاطمي) والذي يجسد العلاقة الروحية بين فاطمة الزهراء (عليها السلام) و القرآن الكريم من حيث السمع والتلاوة والتدبر والفهم والعمل بما جاء في كتاب الله وبيَّنه أبوها رسول الله (ﷺ) سارت السيدة زينب (عليها السلام) بخطبتها في مجلس كبير الطغاة والظالمين يزيد بن معاوية الطليق ابن الطلقاء الغاصب لحق آل محمد صلوات الله عليهم، وفوق ذلك صار قاتلا لهم متشفيا بما جرى لهم في كربلاء وما بعدها من ظلم وقتل وحرق وسبي بل واعلن الفرح وغاية السرور بقتل الحسين عليه السلام ومن معه، فما كان من بنت علي وفاطمة الا ان قلبت سروره الى حزن وانتصاره إلى هزيمة وذل حتى أن الرأي العام في الشام حيث مقر الحكومة (الإسلامية) كان محتفلا بالنصر المؤزر بقيادة (أمير المؤمنين) يزيد، عندما سمع خطبتي السيدة زينب والإمام زين العابدين (عليه السلام) عرف الحقيقةالغامضة فأصبح ناقماً على يزيد – ولو بعض الشيء– وعلم أن الخارجي المقتول هو سيد شباب أهل الجنة .

وبعد حمد الله تعالى والصلاة على جدها المصطفى ابتدأت خطبتها بنص قراني (ثم كان عاقبة الذين أساءوا الساوي من كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) الروم: ١٠،وفي ذلك إشارة لأهل الشام تعني أن هذا الإنتصار هو سوء وكذب واستهزاء بآيات القرآن الكريم قامت بها السلطة الحاكمة– يزيد واعوانه – وقد كذبوا على الناس وادعوا أن هؤلاء السبايا خوارج يعني كفار من الروم أوالديلم ولما بدأت السيدة زينب (عليها السلام) خطبتها بكلام الله تعالى اتضح لأهل الشام أن هؤلاء ولبيان خسارة يزيد وحزبه وفضح كفره جاءت بنت الزهراء (عليها السلام) بقوله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) ال عمران: ١٧٨، وأما انتصاره العسكري وفرحه به فهو من باب الإملاء والاستدراج له من الله تعالى وليس من كرامته ولا من هوان آل البيت على الله تعالى فقالت (عليها السلام) ((أظننت يا يزيد... أن بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً ؟؟ وأن ذلك لعظم خطره وجلالة قدرك))[٣٩]

لماذا على يزيد أن لا يفرح ويشمت بقتل الحسين (عليها السلام)؟

قد مرَّ ذكر حال يزيد وحزبه وعاقبة أمره (عذاب مهين) بعد فاجعة كربلاء، وأما حال الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) فبينته (عليها السلام) بقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ ال عمران: ١٦٩ . ١٧٠

*** تنوع الأسلوب القرآني للسيدة زينب عليها السلام بين خطبتيها.**

مما لا خلاف فيه بين أهل الفكر والمعرفة، أن إقتداء زينب عليها السلام بأمها (عليها السلام) في علاقتها بالقرآن كان فيه اقتفاء تام ولا عجب في ذلك فالنحلة تأخذ رحيق الأزهار فتعطي ما فيه شفاء للناس .

والمتأمل لخطبتي السيدة زينب (عليها السلام)، الأُولى وحسب التسلسل الزمني في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة، والثانية في مجلس يزيد بن معاوية في دمشق الشام والفرق بينهما أن خطبتها عليها السلام في الكوفة كانت تقريع ولو للمجتمع الكوفي الذي يختلف في ثقافته الإسلامية كثيرا عن المجتمع الشامي إذ الكوفة عاصمة الخلافة الإسلاميةالحقيقية التي أراد أمير المؤمنين أن يصنع منهم مجتمعاً اسلامياً واعياً وما خطبه (عليه السلام) في مسجد الكوفة المعظم الا دليل على ذلك، والكوفيون يعرفون من هو الحسين لذلك هم الذين كتبوا له بالقدوم إلى الكوفة ثم نقضوا عهدهم مع الحسين عليه السلام وانفضوا عن سفيره ثم تجمعوا لقتال الحسين (عليه السلام) وبعدما فعلوا به ما لم يفعله أحد بعدوه جاءوا يبكون!! لذلك اقتدت السيدة زينب (عليها السلام) بإمها واستحضرت كل مؤهلات علاقتها بالقرآن الكريم من حيث المعنى و الفكرة والمثل ونص الآية أو مقطع منها وهذا من شانه أن يكون اكثر ايلاماً و ايقاظا لهم على ما فعلوا بالحسين وأهل بيته عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما خطبتها في مجلس يزيد فكانت موجهة إلى يزيد لعنة الله عليه الذي أظهر شماتته وفرحه[٤٠]بقتل الحسين عليه السلام فأرادت إذلاله وكشف كذبه وفسقه و تضليله للمجتمع الشامي الذي ضلله أبوه من قبل والذي نصب العداء لعلي وبنيه ونجح في مراده حتى أن أهل الشام تعجبوا من استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في محراب مسجد الكوفة لأنه (لا يصلي) لأَنهم تعلموا بغض علي(عليها السلام) من معاوية الذي سن سب علي بن ابي طالب (عليها السلام)[٤١]فما كان لها عليهما السلام إلا أن تبدأ كلامها بآية قرآنية لتلفت أنظارهم و أسماعهم ثم عقولهم إلى أن (سبايا الخوارج) ينطقون عن القرآن في أول كلامهم أو أن كلامهم قرآني. وفي هذه الخطبة يخصص المنادى وهو رأس الهرم في الحكومة (الخلافة) ومن دون لقب له أو لفظ يشعره أو يشعرهم أنه (خليفة المسلمين) لذلك كان كل حرف من كلماتها يمثل صاعقة على يزيد واتباعه في مخاطبته قائلةً(أظننت يا يزيد)[٤٢]فمن هذه التي تتكلم مع (أمير المؤمنين) بهذه اللغة وبهذا الشموخ على الرغم من الدواهي التي جرت عليها؟!

وآية أسير هذه التي تجعل من القرآن الكريم مرجعاً لها تصدر عنه من خلال توظيف النص القرآني في خطبتها لتحقيق هدفها، وكفاها حجة بالغة ونعم ما اقتدت به أمها فاطمة التي تجد لمسات القدرة الإلهية في كل شيء في حياتها عن طريق علاقتها بالقرآن.

٢ فضة خادمة الزهراء

الصحبة من أسباب تعلم الإنسان فإذا ما كانت الصحبة في الله تباركت اسماؤه فلا شك إنها تعطي مثالاً حسن ومن أَفضل من صحبة وخدمة سيده نساء العالمين ؟ ومن نِعم الله التي لا تحصى نعمة نزول القرآن وجعله المعجزة الكبرى لنبي الرحمة (ﷺ) وما من شيء إلا وقد احتواه كتاب الله ليكون منهاجاً كاملاً للإنسان ثم لغيره وللدنيا والآخرة ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ٨٩

وبذلك صار القرآن لكل الأَزمان ولكل الأَقوام حتى أن فضة رضوان الله عليها لم تتكلم بغيره في كل شؤون حياتها ومنها الإجابة عن كل سؤال ولمدة أربعين سنة[٤٣]

كيف يكون الإقتداء القرآني؟

لقد جسدت فضة حقيقيةإتباعها لمولاتها فاطمة الزهراء (عليها السلام) في العمل قبل القول فهي التي شاركت آل محمد في حياتهم ووفائهم بالنذر، وفي إطعام الطعام لثلاثة أيام للمسكين واليتيم والأسير، فشملها الله تعالى بلطفه وكرمه ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ الإنسان: ١١، هذه ثمرة صحبة واتباع المقربين.

وأما اقتفاء اثر الزهراء عليها السلام في علاقتها مع القرآن الكريم من قِبل خادمتها فضة من ناحية فهمها لمعاني القرآن واستحضار اللفظ المناسب للمعنى المراد فيظهر ذلك جلياً في قصتها مع عبد الله بن المبارك عندما قصدت حج بيت الله وزيارة نبيه (ﷺ) وقد أَضلت الطريق الذي تسير فيه القافلة التي كانت فيها وعندما أوصلها ابن مبارك على ناقته الى أولادها الذين كانوا ادلاء للقافلة وسألهم عن أمرها ولماذا لا تتكلم بغير القرآن؟فأجابوه أَنها تخشى أن تزل فيسخط الله عليها[٤٤]حقاًأَن القرآن عاصم من سخط الله تعالى لأنه (إذا حلَّ نفساً استوقد فيها مصباحه)[٤٥]وهذا من اوضح مصاديق هداية الله عز وجل للإنسان في القرآن(ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) وهذا ما فعلته الزهراء وجسدت علاقتها التكوينية مع القرآن إلى تعلم وتعليم وإيمان وعمل صالح لكي تكون قدوة لغيرها من نساء العالمين.

فسبحان من خلقها وعلمها ما لم تعلم وجعلها بضعة خير خلقه و سيدة لما خلق من النساء.

نتائج البحث:

١. إنّ أثر التربية في بيت النبوة الخاتمة جعل من فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين ومن أفضل نساء الجنة

٢. ولأنّ فاطمة الزهراء عليها السلام نشأت في مهبط الوحي والتنزيل صارت بينها وبين القرآن الكريم علاقة تخللت روحها وجسدها وبذلك لم تنفك حتى يردا على النبي الأكرم (ﷺ) وهو على حوضه الكوثري

٣. لم تتخذ فاطمة الزهراء (عليها السلام) من القرآن الكريم كتاب عبادة فقط بل جعلت منه مناهج حياة لو عمل به الإنسان صار سبباً لسعادته وخلوده .

٤. برهنت الزهراء (عليها السلام) على العلاقة الناجية بين الإنسان والقرآن التي لم تكن علاقة تلاوة حفظ وترتيل بل مع ذلك كله تدبر ألفاظ ومعاني القرآن وترجمتها الى عمل صالح .

٥. من يتأمل علاقة الزهراء (عليها السلام) مع القرآن لا يشك طرفة عين أبداً، أن المدبر والصانع لهذه العلاقة هو الخالق العظيم جل شأنه، لتكون أسوة حسنة لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ويرجو رحمة ربه .

٦. بينت الزهراء(عليها السلام) بعلاقتها مع القرآن الكريم، أن ذلك أفضل طريق لبناء الإنسان الخليفة في أرض الله، والفائز بمعرفة الله والقرآنوسعادة الدارين ويالها من منزلة إنها غاية الأمنيات.

هوامش البحث:

(١) وسائل الشيعة (ال البيت)، الحر العاملي،٢٧ / ٣٤ .

(٢)الامالي، الشيخ المفيد، تحق، حسين الاستاذ ولي، علي اكبر الغفاري: ج ٤١ / ٨١

(٣) نهج الحياة ودروس في الاخلاق الاسلامية، الميرزا جواد الطهراني،تر: الميرزا حميد النوغاني،تحق: مؤسسة عالم ال محمد (ص) المعرفية: ١/ ٢٧١

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، تحقيق: محمد حسين بن علي: ١ / ١٩٥

(٥) فاطمة الزهراء و الفاطميون، عباس محمود العقاد، ٢٢

(٦) فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتزّ في غمد، سليمان كناني: ١٦٣

(٧) ينظر: الفكر الاسلامي وعلوم القرآن، مرتضى مطهري: ٢٩

(٨) شرح زيارة امين الله، محسن الحسيني الاميني: ١٨

(٩) اصول الكافي: ٤٣٩/٢.

(١٠) بحار الانوار: ٢٢/٩٢، نهج البلاغة، خطبة: ١٣٣

(١١) شرح زيارة امين الله،محسن الحسيني الاميني: ١٩

(١٢) شرح خطبة الزهراء (عليها السلام)، محمد حسين فضل الله، ٥٨- ٥٩، الزهراء (عليها السلام) من الوجه الاخر، د. محمد حسين علي الصغير: ١٠٥ .

(١٣)ينظر: القرآن عند الشيعة، بسام مرتضى العاملي: ٢

(١٤) نهج البلاغة: ١٥٧/٢

(١٥) ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد:١ /٢٨، الاثر القرآني في نهج البلاغة، د. عباس علي حسين ٢٩-٣٠

*وتوفيقا من الله تعالى شاركت في المؤتمر الدولي الثاني عن الزهراء (عليها السلام)في بحثي الموسوم (القرآنية في خطب الزهراء (عليها السلام) . د. ماجد السلطاني

(١٦) ينظر خطب سيده النساء فاطمه الزهراء (عليها السلام)، محمد جواد المحمودي: ٣١٩ .

(١٧) وينظر القرآن في الاسلام، محمد حسين الطباطبائي: ١٣، الفكر الاسلامي وعلوم القرآن:١١ .

(١٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن. ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي: مج ٢٦٩/٩ .

(١٩) ينظر: الاخلاق البيتية، الأستاذ مظاهري: ٢٢ .

(٢٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣

(٢١) بحار الانوار: العلامة المجلسي: ٧٤ / ١٥١ .

*قوله تعالى ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ الانفال: ٦٢ وقوله أيضاً ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ طه: ٣٢

١الزهراء (عليها السلام) خير نساء العالمين، ناصر مكارم الشيرازي: ٣٢ .

(٢٣)شرح خطبة الزهراء (عليها السلام)، محمد حسين فضل الله: ٤٤ .

(٢٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: ١/ ١٩

(٢٥) تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري: ١ / ٦٩ .

*قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ ﴾ ابراهيم: ٣٤، النحل: ١٨

(٢٦) ينظر: تفسير الامثال: ٦ / ٨٧ .

(٢٧) التفسير المعين، محمد هويدي: ٣٨٧، نقلا عن عذر الحكم .

(٢٨) بحار الانوار،١٩ /١٩١، نهج البلاغة: ٤٤ .

(٢٩) ينظر: الفكر الاسلامي وعلوم القرآن: ٢ /٢٩٤ .

(٣٠)ينظر: فاطمة الزهراء و الفاطميون: ٧٣ .

(٣١) المصدر نفسه : ٧٠ .

(٣٢) شرح زيارة امين الله، محسن الحسيني الاميني: ١٨ .

*مع معرفتهم بالحق واهله والباطل واهله لكن اصابهم داء السكوت عن قول الحق وخذلانه

١تاريخ الادب العربي، احمد حسن الزيات: ٩٨ .

(٣٤) ينظر: الحسين بن علي نحو معرفة افضل، محمد اليزدي: ١٧٥ .

(٣٥) مقتل الحسين (عليها السلام)، عبد الرزاق المقرم: ٢٩ .

(٣٦) تاريخ اليعقوبي، احمد بن اسحاق اليعقوبي البغدادي: ٢ / ١٧١ .

(٣٧)الحسينن نحو معرفة افضل، محمد اليزدي: ١٧٦.

(٣٨) مقتل الحسين (عليها السلام)، عبد الرزاق المقرم: ٢٩١ .

(٣٩)مقتل الحسين، عبد الرزاق المقرم: ٣٣٤.

(٤٠) ينظر: مقتل الحسين: ٣٣٤ .

(٤١)ينظر: تاريخ اليعقوبي، احمد بن اسحاق اليعقوبي: ١٥٥/٢ .

(٤٢) مقتل الحسين: ٣٣٤ .

(٤٣) ينظر: قصص و مواعض، د. لبيب بيضون: ١٤ .

(٤٤) الإمام الحسن،عبد الله العلايلي، ٧٠ .

(٤٥)ينظر: قصص ومواعض، د. لبيب، ١٤– ١٨ .

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم**

١. الأثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشكل المضمون)، عباس علي حسين الفحام، العتبةالعلويةالمقدسة، النجف الأشرف، ط، ٢٠١١م.

٢. الاخلاق البيتية،الأستاذ مطاهري، دار الحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط، ١٤٣٢هـ . ١٩٩٣م

٣. الأمالي، الشيخ المفيد، تحقيق: حسين الاستاذ ولي، علي أكبر الغفاري د . ط، د . ت.

٤. الإمام الحسين (عليه السلام)، عبد الله العلايلي، انتشارات المكتبةالحيدرية، مطبعةشريعت، ط ٢، ١٣٩١هـ.

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ .٢٠٠٥م

٦. بحار الأنوار، العلام محمد باقر المجلسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د،ط،د.ت .

٧. تاريخ الأدب العربي،أحمد حسن الزيات، كتب خانه رشيدية،د.ت،د،ط .

٨. تاريخ اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م

٩. التفسير المعين، محمد الهويدي، منشورات ذوي القربي، قم، ايران . ط٦، ١٤٣٢ هـ

١٠. الحسين بن علي نحو معرفةأفضل، أحمد اليزيدي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ايران، ط ١، ١٤١٦هـ .

١١. خطب سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام)، محمد جواد المحمودي، مكتبةفخراوي، المنامة، البحرين، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م .

١٢. الزهراء خير نساء العالمين، ناصر مكارم الشيرازي، دار الهادي للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٣ م .

١٣. الزهراء من الوجه الآخر، محمد حسين علي الصغير، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ط ١، ٢٠١٢ م .

١٤. شرح خطبة الزهراء عليها السلام، محمد حسين فضل الله، تحقيق وتقديم: الشيخ مصطفى الخضر، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦ م .
١٥. شرح زيارةأَمين الله، محمد الحسيني الأَميني، مؤسسة شفق، قم، ايران، ط ١، ١٤٣١هـ
١٦. فاطمة الزهراء وتزُفي غمد، سليمان كناني، المجمع العالمي لأَهل البيت (عليهم السلام)،ط ١، ١٤٢٩ هـ
١٧. فاطمة الزهراء والفاطميون، عباس محمود القعاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٦٧م .
١٨. الفكرةالإسلامي وعلوم القرآن،مرتضى المطهري، دار الإرشاد، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م .
١٩. القرآن عند الشيعة، بسام مرتضى العاملي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠١١م .
٢٠. القرآن في الاسلام، محمد حسين الطبطبائي، تعريب السيد أحمد الحسيني، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٣م .
٢١. قصص ومواعظ، د. لبيب بيضون، النجف الاشرف، العراق، د . ت، د . ط .
٢٢. الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: محمد حسين بن علي، دار الإتحاد الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١٢م .
٢٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، ابي علي الفضل بن حسن الطبرسي، مؤسسه الأَعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م .
٢٤. مقتل الحسين (عليه السلام)، عبد الرزاق المقرم، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م .
٢٥. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطبطبائي، الطبعةالتجارية، بيروت، لبنان .
٢٦. نهج البلاغة، محمد عبدة، دار المعرفةللطباعة والنشر، بيروت، د . ط، د، ت .
٢٧. نهج الحياة(دروس في الاخلاق الإسلامية)،آية الله الميرزا جواد الطهراني، ترجمة: الميرزا حميد النوغاني، تحقيق مؤسسة عالم آل محمد (ص)، المعارفية، ايران، د . ط، ١٣٦٨هـ .
٢٨. رسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط٢، ١٤٤٣هـ.